دراسة المصطلح القرآني تأصيلاً وتأثيلاً في حدود الجذر الثلاثي السين والميم وما يُثلثهما من خلال كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم لحسن المصطفوي، الجزء الخامس.

Study of the Qur'anic term rooting and statues within the boundaries of the triangular root of the Seine and the meme and what is third of them through the book of investigation into the words of the Holy Quran of Hassan al-Mostafawi, Part 05.

مهدي عزالدين شنين، جامعة غرداية (الجزائر)، mahdiislam1@gmail.com

تاريخ الارسال 2022/01/18	تاريخ القبول 2023/09/03	تاريخ النشر 2023/12/15

الملخص

لا شك أن المصطلح القرآني نظرا لقيمته العلمية والدينية يحتل مرتبة عليا بالقياس إلى باقي المصطلحات؛ لأنه ينتمي إلى نص يعد مرجعا هاما للمسلم في حياته.

وفي ظل المصطلح القرآني وعلاقته باللغة العربية قد ارتأيت أن أكتتب مقالا لمعالجة هذا الموضوع، الذي يرتكز على محاور لاستهداف ملابسات المصطلح القرآني وظروف تأصيله واستشراف آفاق تنزيله، وقد وقع اختياري على كتاب مهم في هذا المجال خاصة فارتأيته المدونة التي أدرسها؛ ذلك الكتاب هو كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم لحسن المصطفوي محاولا معاينة المصطلح، وأكشف عن منهجه في التحقيق، معتمدا على الوصف والتحليل، وقد اعتمدت في هذا البحث على الكتب المصادر التي اعتمدها صاحب الكتاب، فكيف عالج المصطفوي المصطلح القرآني؟ وكان من بين

Abstract

There is no doubt that the Qur'anic term, given its scientific and religious value, ranks higher than other terms, because it belongs to a text that is an important reference for a Muslim in his life.

Under the Qur'anic term and its relationship to the Arabic language, I considered that I had written an article to address this subject, which is based on axes to target the circumstances of the Qur'anic term and the circumstances of its rooting and the prospects for downloading it, and I have chosen an important book in this area, especially the blog I am studying; That book is the book of achieving into the words of the Holy Quran of Hassan Al-Mostafawi. trying to preview the term, and reveal its approach to investigation, Based on description and analysis, How did Al-Mustafi handled the Qur'anic term?

One of her findings was that the term wheat: it may have been called this for her patience and for quite a while, based on the term embalming,

النتائج التي توصلت إليها، **مصطلح الحنطة** : من المحتمل أنها قد تكون سميت بهذا لصبرها وبقائها مدة من الزمن غير قليل محمولة على مصطلح التحنيط أو أن التحنيط مأخوذ من مصطلح الحنطة للعلة نفسها.	or that embalming was taken from the term wheat for the reason itself.
كلمات مفتاحية: المصطلح؛ المصطلح القرآني؛ القرآن؛ التحقيق؛ المصطفوي.	**Keywords** :Term; the Qur'anic term; the Qur'an; Investigation, EL Mostafawi.

المؤلف المرسل: **مهدي عزالدّين شنين**، الإيميل: mahdiislam1@gmail.com

مقدمة:

إن للمصطلح في أي حقل دلالي قيمة علميةً هي من الأهمية بمكان، نظرا لما يشكله من ضرورة ضمن كل حقل يضم طرفين في عملية التخاطب؛ وإنه لمن الأمر البدهي أن يكون كل مستهدف (أي كل طرف في عملية التواصل) ملما وواعيا بحزمة الشفرات التي تفك عن اللفظ الإبهام الذي يعتوره بحسب المقامات الخارجية والسياقات الداخلية للمجتمعات اللفظية التي تكتنف حمولة معنوية متفقا عليها في أثناء كل عملية تواصلية والتي من شأنها أن تضم فريقا ثنائي القطب أو فريقا متعدد الأقطاب كما هو الحال في النصوص التي تستهدف عناصر مخاطبة أكثر وإلا ساوت أهداف هاته العملية القيمة الصفرية المحذور منها عند كل جماعة لغوية.

وإن من أخطر المصطلحات وأعظمها شأنا هو المصطلح القرآني نظرا لما يشكله من قِيَم اجتماعية واقتصادية ودينية وأمنية والأهم من هذا كله القيمة المصيرية للمعني بهذا الحقل الذي يندرج ضمنه المصطلح القرآني وهو الدين عندنا معشرَ المسلمين.

ولا شك أن هذا المصطلح ونظرا لقيمته العلمية والدينية يحتل مرتبة عليا بالقياس إلى باقي المصطلحات؛ وقد اختير له الوعاء اللغوي الذي يُعدّ أبرز مظاهر التواصل وأنجعها إطلاقا، لما توفره اللغة من أريحية يجانبها الغموض على الأغلب إلا ما كان متعمدا من إغلاق الألفاظ أو ما كان ناجما عن جهل أحد الطرفين بقواعد هاته اللعبة.

وفي ظل المصطلح القرآني وعلاقته باللغة قد ارتأيت أن أكتتب مقالا لمعالجة هذا الموضوع، الذي انبنى هيكله على عرصات المحاور التي ارتكز عليها لاستهداف ملابسات المصطلح القرآني وظروف تأصيله واستشراف آفاق تنزيله، وقد وقع اختياري على كتاب مهم في هذا المجال خاصة فارتأيته المدونة التي امتحي منها دلاء مقالي، ذلكم الكتاب هو كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم للحسن المصطفوي محاولا تنكب متنه لمعاينة المصطلح عن كثب، وأكشف عن منهجه في التحقيق وسبر أبعاده إبستمولوجيا، معتمدا الوصف والتحليل.

وتكمن أهمية الموضوع من حيث كونُه يعالج قضايا المصطلح في الآيات القرآنية، ومن ثَم يقوم بتأصيل المصطلح القرآني معجميا، والدراسات السابقة في هذا المجال ليس يحصرها حبر القلم ولا أوار الألم؛ وهاته إحداها، فكيف عالج الحسن المصطفوي المصطلح القرآني ضمن مادة السين والميم؟

هذا وإن المصطلح يحمل في لفظه دلالة على معنى التصالح وعدم التخالف والأصل فيه الاجتماع والتقارب فمن هنا كان مرجعه أو بعده اجتماعيا وذلك أن القوم إذا اصطلحوا على أمر ما يدونون ما اصطلحوا عليه ويوثقونه أو يشهدون عليه جماعة من قبائل مختلفة كأن تكون بينهم دائرة حرب فيقوفونها على شروط معينة ومبادئ رئيسية لا يعودون فيها ولا يرجعون؛ ومن هنا جاءت فكرة الاصطلاح اللغوي مصنفا حسب الأبواب الحقلية، فمنها المصطلح الرياضي والتاريخي والطبي والفيزيائي...إلخ.

وإن من بين تلك المصطلحات المصطلح القرآني الذي يصنف ضمن أهم المصطلحات، إلا أن حقيقته تختلف عن باقي المصطلحات فله خصوصية ينفرد بها وينماز بها من نظرائه الأخرى، وهذا لأن المصطلح الصادر عن جماعة لغوية أو أي حقل دلالي آخر يكون مرتكزه الاتفاق والاشتراك، فإذا جئنا للمصطلح القرآني فإننا نجده غير خاضع لهاته القاعدة الجوهرية؛ إذْ إنّ المصطلح القرآني من القرآن والقرآن من الله[1].

المصطلح القرآني :

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم يعد قبلة الدارسين والباحثين في ميادين شتى ففي النحو يبحث النحوي عن الظواهر اللغوية فيه، وفي الفلك يبحث الفلكي عن الظواهر الطبيعية والفلكية ومحاولة فهم الأجرام السماوية وفي الطب يبحث الأطباء عن ضالتهم فيجدون فيه الصيام دواء لعدة أمراض وهكذا في فنون شتى، فمن هنا كان القرآن قبلة للدارسين ولا يزال، إن من بين ما اهتم به الدارسون في كتاب الله القرآن نجد المصطلح القرآني فما هو المصطلح القرآني؟

تعرفه الباحثة فريدة زمرد بأنه: "كلّ لفظ أكسبه استعماله في القرآن الكريم دلالة غير التي له في اللغة العربية، مع بقاء أصل الدلالة اللغوية فيه" [2].

والمتمعن في هذا التعريف يجده قاصرا لحد المصطلح القرآني ولجعله جامعا مانعا لغيره من المفاهيم ضمن الحقول والمجالات الأخرى لأنه في حقيقة الأمر أن تعريف المصطلح القرآني بأنه كل لفظ مستعمل مشرب بدلالة جديدة مغايرة لما عليه الوضع العربي فهذا تحجير وتضييق لواسع إذْ ليس كل مصطلح قرآني كذلك؛ فهذا وإن كان حقيقة في استعمالات القرآن وعاداته إلا أنه يمثل جزءا من كل يضم المصطلحات القرآنية وعليه فإني أرى ان التعريف المناسب له هو أن يقال: إنه كل كلمة وليس كل لفظ لأن اللفظ يعتريه العموم بخلاف لو قلنا كلمة، استعملها القرآن الكريم ووظفها في سبيل إبلاغ الهدف المنشود من الكتاب عموما وهو نوعان نوع جاء باستعمال جديد وتوظيف غير ما عرفه العرب ونوع جاء على استعمالات العرب وجرى مجراها.

ومن بين الكتب التي اعتنت بالمصطلح القرآني كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم لصاحبه حسن المصطفوي، وهو ما عقدنا العزم على مباحثة أفكاره وعرضها ومدارستها من حين لآخر في هذا العمل وقد اخترنا على سبيل المثال لا الحصر من مجموع أجزائه الجزء الخامس واخترنا منه باب السين والميم وما يثلثهما؛ فكيف عالج المصطفوي المصطلح القرآني؟

مادة (س م د) المصطلح القرآني (سامد) [3]:

لقد تعرض المصطفوي لمادة (سمد) في قوله تعالى [أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61)] [النجم الآيات 59، 60، 61].

قد بدأ المصطفوي بسرد مفاهيم المادة المكونة من السين والميم والدال عند علماء اللغة، حيث بدأ بما ذكره ابن فارس في المقاييس، الذي ذكر أن هذه المادة قد وضع لها العرب إزاء لفظها أصلا واحدا على ما بدا وهو الاستقامة في الشيء والاستمرارية فيه، فمن ذلك أنّ العرب قد قالت سمدت الإبل إذا جدت في سيرها ماضيةً قُدما من غير تعرج ولا انحناء؛ قال الراجز:

سَوَامِدُ الليلِ خفافُ الأزوادْ [4]

هذا شطر لبيت منسوب لرؤبة وتمامه

قلصن تقليص النعام الوخاد* **سوامد الليل خفاف الأزواد**

ومن ذلك الأصل معنى السمود الذي يراد به اللهو وذلك أن السامد ماضٍ في شأنه راكب رأسه[5].

ثم أثبت المصطفوي ما جاء في المصباح المنير عن مادة السين والميم والدال؛ فقد جاء فيه أن السماد هو ما يصلح به الزرع من تراب وسرجين (لسِّرْجين لفظ فارسي ويعني الروث [6]، والتسميد إصلاح الأرض[7].

ثم ذكر المصطفوي ما جاء في تهذيب اللغة عن هاته المادة نفسها وقد أثبت ما جاء في المصدرين السابقين من معنى اللهو والمضي قدما، بالإضافة إلى معنى الاستكبار والوقوف ورفع الرأس والقائم المتخير، وكذا معنى الغِناء ومعنى اغتلام الفحل[8].

وفي التحقيق الذي اصطلح عليه المصطفوي والذي اختاره عنوانا لكتابه قد ذكر المؤلف ما يلي :" والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التمرد والتكبر مع الغفلة. وبهذه المناسبة تستعمل في مفاهيم –التحير والتلهي والسهو والغفلة والتكبر والتغني والبطر. واستعمالها في اغتلام الفحل، ورفع الرأس قائما، وفيما يُصلَح وينمو النباتُ به بلحاظ هذا الأصل المذكور..." [9].

ومن خلال التمعن في كل المعاني التي ذكرت آنفا–وهذا بربطها بمعنى الآية الكريمة– نجد أنها تدور حول معنى غياب العقل أو تغييبه، ومن هذا الغلمة عند الفحل فهي تذهب به كل مذهب تجعله يمضي بسببها إلى واسع المهايع.

وقد جاء في فتح القدير للشوكاني [10]، ما يلي:" وجملة [وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61)] [النجم]في محل نصب على الحال، ويجوز أن تكون مستأنفة لتقرير ما فيها، والسمود: الغفلة والسهو عن الشيء. وقال في الصحاح: سمد سمودا رفع رأسه تكبرا، فهو سامد قال الشاعر:

سوامد الليل خفاف الأزواد

وقال ابن الأعرابي: السمود اللهو، والسامد اللاهي، يقال للقينة أسمدينا: أي ألهينا بالغناء، وقال المبرد: سامدون خامدون. قال الشاعر :

رمى الحدثان نسوة آل عمرو***بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا***ورد وجوههن البيض سودا

ومما سبق نخلص إلى أن المصطلح القرآني الذي ورد على صيغة اسم الفاعل (سامد) قد دارت معانيه حول الاستكبار والرفض والانشغال عن النافع بالضار، وركوب الرأس والتعالي والمضي قدما في مهايع الضلال؛ يقول ابن عاشور في تحريره :" و(سامدون) من السمود وهو ما في المرء من الإعجاب بالنفس ، يقال : سمد البعير ، إذا رفع رأسه في سيره ، مُثل به حال المتكبر المعرض عن النصح المعجب بما هو فيه

بحال البعير في نشاطه. وقيل السمود : الغِناء بلغة حِمْير. والمعنى: فرحون بأنفسكم تتغنون بالأغاني لقلة الاكتراث بما تسمعون من القرآن"[11].

مادة س م ر المصطلح القرآني (سامِر) [12]:

قال [تعالى مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (67)] [المؤمنون الآية 67]، لقد عالج المصطفوي في تحقيقاته المصطلح (سامِر) في قوله تعالى السابق، وقد طفق يعرض له وفق مناظير العلماء اللغويين له؛ حيث بدأ كعادته بمعجم مقاييس اللغة لابن فارس الذي ارتأى أن من هذه المادة أصلا واحدا وهو في معنىً يخالف البياض من جهة الألوان؛ وجعل منه لون السمرة المعروف، ومنه السمر في الليل لأنه وقت يكون لون الليل فيه مخالفا لبياض النهار والسامر هو المظروف وقت السمر، ومنه كذلك سميت الحنطة [13]بالسمراء وهذا للونها[14]، ويقال للرمح أسمر للونه، والأسمر الماء كذلك[15].

كما أنه عطف على القول السابق ما جاء في صحاح الجوهري، بزيادة معنى تسمير اللبن وهو ترقيقه بالماء وكذلك بزيادة أن الأسمر الريح[16].

ثم ذكر ما جاء عن الأصفهاني في مفردات غريب القرآن [17]، بزيادة معنى الإبل المسمرة وهي المهملة، والسَّمُرة وهي الشجرة التي ربما قد سميت بذلك للونها.

كما ذكر ما جاء في تهذيب الأزهري عن المصطلح بالمعاني السابقة ذاتها مع زيادة السّمّر وهو ظل القمر، وكذا زيادة سامر الإبل وهو ما رعى منها ليلا [18]، وبزيادة ما جاء عن الأصمعي من أن العرب تطلق على السمرة معنى الظلمة، وذلك أن اجتماعهم للسمر يكون في الظلام فسموا الظلام سمرة، وكذا زيادة معنى السّمْر وهو شد شيء بالمسمار، والسمرة لون خفي يضرب إلى السواد.

ومن استعمالات المادة نجد سامر الإبل وهي التي ترعى ليلا فتكون على غير هدى فهي ضالة لا تهتدي لكلئها ومرعاها ولا لعطنها ومباركها، السمر أرى فيه معنى ضبابي غير واضح ولعله بمعنى النفاق منطقة ضبابية.

ومن معانيها البقاء في مكان واحد فكان القرآن يريد أن يقول لهم أنتم باقون على حال واحدة وهي الإصرار على الضلال إلى أن تهلكوا وأنتم على هاته الحال لأن السامر لا يفطن لمرور الوقت حتى يفاجئه الصباح وكذلك المسمار فإنه باق في مكانه حتى تهترئ الخشبة أو يصيبه الصدأ فيتآكل ويزولن مكانه ويتحول إلى مجرد حديد مسحوق تذروه الرياح.

وإذا جئنا لما قاله المصطفوي عن المصطلح فإننا نجده يكاد لا يجاوز المعنى السطحي للماد ة (س م ر) وهو بهذا قد ابتعد عن بلاغة القرآن[19].

مادة (س م ع) المصطلح القرآني(سمع):

قال تعالى [فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ] تمام الآية [فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31)] [يوسف الآية 31]).، وقال تعالى[وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا] تمام الآية [آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285)] [البقرة: الآية 285]) ، وقال تعالى [فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ (181)] تمام الآية [فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181)] [البقرة: الآية 181]، وقال تعالى [وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ (45)] تمامها قوله تعالى [قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ (45)] [الأنبياء الآية 45].) ، وقد قال عزّ من قائل كذلك[يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ] [البقرة الآية 75])، تمام الآية [أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ](75) [البقرة الآية 75]). هذه هي المواطن التي أثبتها المصطفوي حينما عالج مصطلح (سمع) في التوظيف القرآني إيّاه[20].

حيث بدأ المصطفوي بمعجم المقاييس كعادته الذي جاء فيه أن مادة(س م ع) أصل واحد وهو إيناس شيء بالأذن عند البشر وغيرهم بمعنى الإدراك[21].

وجاء في المصباح استمع افتعال السماع أي بقصد خاصةً، وسمع يكون بقصد وبغير قصد، وفيه كذلك أن الإسماع الإبلاغ، وفيه أن سمعت الكلامَ بفهم فهذا كلام، فإذا كان بغير فهم فهو صوت، وفيه كذلك أن سمع الله القولَ بمعنى علِم، وفيه كذلك أن سمع الله لمن حمده بمعنى قبِل حمده، وبمعنى أجابه، وفيه كذلك سمع القاضي البينة إذا قبلها، وفيه كذلك سمّعت بالشيء إذا أذعته في الناس ليقوله[22].

وفي اشتقاق ابن دريد المِسمع بكسر الميم الأُذن، وفيه أن قولهم: أنت بمرأى مني ومَسمع أي بمعنى أنت في مكان حيث يمكنني أن أراك فيه وأن أسمعك فيه، وفيه كذلك أن المسمع من قولهم أسمعت الدلو إذا شُدّت في أسفلها عروة، والسامعان والمِسمعان الأذنان، والسِّمع ضرب من السباع بين الذئب والضبع لعله سمي بذلك لقوة في سمعه، والسُّمعة الذكر الحسن أو القبيح، وسمَّع به إذا ذكره قبيحه، والرياء والسمعة أن يُسمع عنه أكثر مما فيه، ودير سمعان موضع بعينه بالشام مات فيه الخليفة عمر بن عبد العزيز[23].

التحقيق:

وهذا كما ذكر المصطفوي نفسه أن السمع إدراك للصوت سواء أكان بآلته وهي الأذن، أم كان أو بروحانية ونور باطني، أم بإحاطة قيومية مطلقة؛ فمن الأول قوله تعالى(فلمّا سمعت بمكرهنّ) وقوله تعالى (سمعنا وأطعنا) وقوله تعالى (فمن بدّله بعدما سمعه) وقوله تعالى(ولا يسمع الصمّ الدعاء) وقوله تعالى (يسمعون كلام الله).

ومن الثاني قوله تعالى (إنّا سمعنا قرآنا عجبا) وقوله تعالى (نفرا من الجنّ يستمعون القرآن) وقوله تعالى (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) وقوله تعالى (لا يسّمّعون إلى الملأ الأعلى).

ومن الثالث قوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك).

مادة (س م ك) المصطلح القرآني(سَمْكها):

قال تعالى[رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28)] [النازعات الآية 28].

جاء في المقاييس كما ذكر المصطفوي أن مادة السين والميم والكاف أصل واحد مدلوله العلو، فالمسموكات السماوات ويقال اسمك بمعنى اعل، وسنام سامك بمعنى عالٍ والمسماك ما يرفع به البيت، وقد شذ عن هذا الأصل السمك [24].

ثم ذكر المصطفوي ما جاء في الاشتقاق لابن دريد حيث ثبت فيه أن والسّماك نجم من منازل القمر وهما منزلان الرّامح، والأعزل[25].

وفي الصحاح سمك الله السماء بمعنى رفعها، وسنام سامك تامك بمعنى عالٍ، وفيه أُسْمُك في الرَّيْم بمعنى اصعد في الدرجة، وسَمْك البيت سقفُه، والمسماك عود في الخباء يرفع به البيت، وفيه كذلك السّمَك وهو معروف واحده سمكة[26].

وقد ذكر المصطفوي كذلك ما جاء في الجمهرة، حيث ذكر أن النجوم السوامك بمعنى المرتفعة، ورجل مسموك بمعنى طويل، وكل شيء صعدت فيه فقد سمكت فيه [27].

التحقيق:

وفي آخر المطاف انطلاقا مما جاء في المعاجم آنفا قد قرّر المصطفوي أن (سمكها) المذكور في قوله تعالى يراد به العلو والرفعة ولكن بشكل مخصوص ومقدر فهو المسافة ما بين الأرض والسماء إلى امتداد أعلى طبقة في السماء والتعبير بسمك دون الرفع والعلو لأن السمك يشمل مجموع طبقات السماوات وما بين تلك السماوات؛ حيث يقول:" والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو مسافة الارتفاع،

ومقدار المسافة يختلف باختلاف الموضوعات والموارد، فلِعود الخباء مسافة بمقداره...وللدرجة مقدار معين، وهكذا مقدار الارتفاع للبيت أو السنام أو لكل نجم أو نجوم... وأما سوّاها فيراد له نظامها وتقدير حركة أفلاكها"[28].

وأما إطلاق مادة سمك على الحيوان البحري المعروف كما ذكر المصطفوي فلعله لارتفاعه من قاع البحر واقترابه من سطحه دون غيره من السمك الآخر، ولكن هل خفي على المصطفوي أن السمك اسم للجنس دون الأضراب؟[29].

مادة (س م م) المصطلح القرآني(سَمّ الخياط):

قال تعالى [حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ] [الأعراف الآية40] تمام الآية[إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40)] [الأعراف الآية 40]..، وقال تعالى[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26)] [الحجر الآية 26]، وقال تعالى [فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42)] [الواقعة لآية 42]، وقال تعالى[فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (27)] [الطور: ٢٧].

لقد ذكر المصطفوي ما جاء في مقاييس ابن فارس عن مادة (س م م)؛ حيث ذكر أنها اصل واحد يدل على مدخل في الشيء كالثقب وغيره، ثم يشتق منه باقي المواد بمعانيها ذات القرابة الواحدة، فمن الباب السَّمّ والسُّمَ، بمعنى الثقب في الشيء، ومنه كذلك السّم والسُّم القاتل بالفتح والضم، وقد سمي بذلك لأنه يداخل (يتلاحم) الجسم ويرسب فيه، ومن الباب قولهم السامّة والعامّة، أي الخاصّة والعامّة، سميت بذلك لأنها تداخل بأنس لا يكون في غيرها، ومن الباب السّموم وهي الريح الحارة سميت بذلك لأنها تداخل الأجسام مداخلة شديدة، و من الباب السمّ وهو الإصلاح بين الناس وذلك لأنهم قد يتباينون فيسم بينهم أي يصلح بينهم ليتداخلوا في ما بينهم بعد التباين والتنافر[30].

وجاء في المصباح عن هذه المادة نفسها أن السمّ بالفتح كثير في ما يقتل ويجمع على سموم وسمام ، والضم فيه لغة لأهل العالية[31]، والسِّم بالكسر لغة تميم، وثقب الإبرة يقال له سمّ بتثليث السين، وفيه أن المسام للبدن، منافذ العرق فيه، وفيه أن السامّة من الهوام هي ما فيها سم غير قاتل وذكر منها العقرب [32]، والزنبور[33].

وجاء في مفردات القرآن للأصفهاني أن السَّم والسُّم كل ثقب ضيق، وهذا كثقب الإبرة وثقب الأنف والأذن، والفعل منه سَم متعد بنفسه يقال سمّه إذا دخل فيه، ومن الباب السّامة الخاصة وهم الذين يتداخلون في بواطن الأمور يقال لهم دُخلُل ، والسمّ قيل له هذا لأنه يدخل بلطف باطن البدن[34].

وجاء في اللسان عن المادة (س م م) أن السمّة الموت، وسمّ بين القوم إذا أصلح بينهم، وسمّ بمعنى شدّ يقل سمّه أي شده، والسموم الريح الحارة وقيل الباردة ليلا كانت أم نهارا [35].

التحقيق:

يرى المصطفوي أن مصطلح السمّ هو النفاذ الشديد بحيث ينتهي إلى ثقب أو خرق وهذا بالنظر لمصدريته وكذلك يطلق على الشيء الذي يقع عليه هذا الحدث وهو اسم المفعول به أو فيه.

أما عن المصطلح القرآني (سمّ الخياط) ضمن وروده في سياق ذكر دخول الجمل فيه فقد فسر المصطفوي الجمل بالحبل العظيم الذي تشد به السفينة وكل ما كان ضخما، ولفظ الجمل كما ذكر المصطفوي نفسه هو كل شيء بلغ الكمال والتمام والنضج والنظم، ومنه فكما أنه من المستحيل دخوله في ثقب الإبرة المعروف فكذلك يستحيل دخول الكفار الجنة بجامع ضخامة سيئاتهم بالنسبة لأطراف التشبيه وهي الجمل والكافر بجامع الضخامة (ضخامة الحب وضخامة أعمال الكافر، وثقب الإبرة والجنة بجامع اللطافة[36].

مادة (س م ن) المصطلح القرآني (سمين، ويسمن وسمان):

قال تعالى [لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (7)] [الغاشية الآية 07] وقال تعالى [فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26)][الذاريات الآية 26]، وقال عزّ من قائل [يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46)] [يوسف: ٤٦].

جاء في المصباح المنير للفيومي- على الوجه الذي ذكره المصطفوي- عن هاته المادة نفسها أن السمن هو ما تنتجه البقر والغنم من لبن، ويجمع على سُمنان كظهر وظهران، وأن باب فعله هو من قبيل باب الفعل تعِب نفسه، وإذا كان بمعنى اكتناز اللحم والشحم فإن بابه يكون من باب الفعل قرُب، وتعديته تكون بالهمز والتضعيف، والسِّمَن كعِنب هو الاسم منه؛ فيقال هو سمين وهم سِمان، وهي سمينة وتجمع على سمان كذلك، والسُّمَينة فرقة تعبد الأصنام[37].

وفي المقاييس لابن فارس عن المادة نفسها –وقد ذكره المصطفوي في تحقيقه– أن السمن أصل واحد يدل على خلاف الضمر والهزال، ومما شذ في الباب استعمال أهل اليمن للباب بمعنى التبريد يقولون سمَّنت الشيء إذا برّدته[38].

هذا وقد أثبت المصطفوي عمّا جاء في اللسان عن المادة نفسها بما لا يختلف في معانيها عمّا جاء في المصباح والمقاييس[39]

وفي تحقيقه يرى أن معنى المصطلح في سياقاته القرآنية التي ذكر فيها وهي (لا يسمن) و(عجل سمين) و(سبع بقرات سمان) كله يدل على ما يقابل الهزال والضعف[40].

ولعله من الجدير بالذكر أنّ (لا يسمن) في سياقه وهو سوقه مع (ولا يغني) من جوع يفيد التهويل وهذا ضرب بديع من البلاغة يسمى احتراسا لأنه عند قوله(لا يسمن) قد يقول السائل ربما يغني من الجوع فاحتُرس بذلك من هذا المعنى، لأن أصل الطعام الإغناء من الجوع فإذا زاد يسمن صاحبه، أما عن الضريع فليس الأمر كذلك لأنه طعام عذاب وألم وليس طعام راحة ودعة ولذة فلابد أن تكون له صفة مغايرة عن الطعام المعهود.

وفي (عجل سمين) لعله يفيد شدة الكرم والجود لأن من يقدم عجلا قد لا يكون كريما في نظر بعضهم لكن عجل وسمين دلّ على كرم إبراهيم عليه السلام لأن العجل فيه ملحظان كثرة اللحم وطراوته لصغره فكلما كانت الذبيحة صغيرة كان لحمها طريا وهذا مجرب معروف لكن لو قال فجاء بعجل وسكت لما أفاد هذا المدح والبلاغة في الكرم لأن كون الذبيحة عجلا غير كاف فقد يكون هزيلا لكن لما قال سمينا انتفت عنه مظنة البخل.

وفي (سبع بقرات سمان) المصطلح جاء ليفيد أن السنين سني الخير ستكون ملأى بالخير والأمطار والمحصود الوفير والسمينة تحلب تكون ذات حليب وهذه كناية عن الاستفادة منها وهذا ما يناسب البقرات السمان أما العجاف فليس الأمر معها كذلك.

ومما يذكر في هذا الشأن وتذييلا لما ذكر أقول إنه لعل السرّ في رؤيا الملك للبقر في يوسف دون غيره من الحيوانات هو اعتماد مملكته على البقر بشكل كبير دون غيرها من المواشي كالجمال مثلا؛ والأمر مع العرب مختلف فهي أمة تعرف الجمال دون البقر الأهلي، وفي سر وصفها بالسمان كناية عن الاستفادة منها أي ستكون سنون خير ويستفيد الناس من خيرها وقد قال (فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) وهذا في

ملحظ السمن لأن السمينة تحلب بخلاف غيرها الهزيلة فهي وإن كانت بقرة فإنه لا يمكن الانتفاع منها بحال وكذلك سنون القحط فهي وإن كان فيها حياة فهي عقيم.

مناقشة النتائج المتوصل إليها:

إذا جئنا لمناقشة النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث وتأصيل المواد اللغوية بجذورها في المعاجم وظهورها في الاستعمال، فإننا نوردها في التالي من نزيف القلم ومبسوط الصفحات والخضم:

1 -مادة (س م د)من خلال التمعن في كل المعاني التي ذكرت آنفا-وهذا بربطها بمعنى الآية الكريمة- نجد أنها تدور حول معنى غياب العقل أو تغييبه، ومن هذا الغلمة عند الفحل فهي تذهب به كل مذهب تجعله يمضي بسببها إلى واسع المهايع، ومن خلال تتبع مواضع ذكر المادة واستعمالها فإننا نجد أنها تدل على غفلة وعدم إدراك.

2 -من الألفاظ غير المستعملة في لغة اليوم مصطلح السِّرْجين وهو لفظ فارسي ويعني الروث، ولعل مافي اللفظ العربي يكفي ليدل على هذا المصطلح من جوانبه ففي دوران اللسان بملئ الفم يجعل الناطق يحس بالمعنى الدوراني الموجود في شكل الروث وفي الفاء مندوحة لمرور الهواء ولفظه كما يلفظ الروث المعروف.

3 - الماء من الحقائق الوجودية وعند التحقيق فإنه لا لون له ولكنه يكتسب لونه من خلال الشيء الذي يخالطه؛ فإذا خالط التمر يسمى أسود وإذا خالط بُرّا سمي أسمر، ومنه فإن تلكم السمرة الموجودة في الماء باختلاط بها تفرض على المتكلم النطق بمصطلح جديد بعيدا عن الترادف.

4 -**مصطلح الحنطة**: من المحتمل أنها قد تكون سميت بهذا لصبرها وبقائها مدة من الزمن غير قليل محمولة على مصطلح التحنيط أو أن التحنيط مأخوذ من مصطلح الحنطة للعلة نفسها، كما ان للحنطة سمرة وصفرة قد تشبه الجلد إذا مرت عليه السنون، وهذا من قبيل الفقه اللغوي.

خاتمة:

بعد هذا الخوض في مجال المصطلح القرآني وكيفية معالجة المصطفوي له انطلاقا من الأبواب اللغوية التي ذكرها في كتابه الذي أطلق عليه مسمى التحقيق ها قد وصلنا إلى نهاية المطاف الذي رسمناه وحددنا معالمه بناء على الظرف العام للملتقى الوطني الأول بعنوان:

فإن نتائج بحثنا نجملها في ما يلي من نقاط:

5 – مادة (س م د)من خلال التمعن في كل المعاني التي ذكرت آنفا–وهذا بربطها بمعنى الآية الكريمة– نجد أنها تدور حول معنى غياب العقل أو تغييبه، ومن هذا الغلمة عند الفحل فهي تذهب به كل مذهب تجعله يمضي بسببها إلى واسع المهايع.

6 –من الألفاظ غير المستعملة في لغة اليوم مصطلح السِّرْجين وهو لفظ فارسي ويعني الروث، ولعل مافي اللفظ العربي يكفي ليدل على هذا المصطلح من جوانبه ففي دوران اللسان بملئ الفم يجعل الناطق يحس بالمعنى الدوراني الموجود في شكل الروث وفي الفاء مندوحة لمرور الهواء ولفظه كما يلفظ الروث المعروف.

7 –الماء من الحقائق الوجودية وعند التحقيق فإنه لا لون له ولكنه يكتسب لونه من خلال الشيء الذي يخالطه؛ فإذا خالط التمر يسمى أسود وإذا خالط بُرّا سمي أسمر.

8 –**مصطلح الحنطة**: من المحتمل أنها قد تكون سميت بهذا لصبرها وبقائها مدة من الزمن غير قليل محمولة على مصطلح التحنيط أو أن التحنيط مأخوذ من مصطلح الحنطة للعلة نفسها.

9 –تقول العرب (لا آتيك ما سمر بنا ابنا سمير) وهما الليل والنهار لأنه يسمر فيهما، كما يطلق عليهما ابنا جمير، لاجتماعهما وذلك أن الفعل أجمر معناه اجتمع.

10 – أغفل المصطفوي معنى من معاني سَمَر وهو قول العرب : سَمَر القوم الخمر: شربوها ليلاً، وهذا من ظلال المصطلح القرآني (سامرا) فشارب الخمر غير مهتدٍ.

11 – النتيجة السابعة فيها نوع من التندر وهو أن صاحب المصباح قد ذكر أن سم العقرب غير قاتل وهذا ربما يكون محتملا من جهات عدة منها أن عقرب اليوم غير عقرب العصر الذي كان يعيش فيه صاحب المصباح أو هي نفسها لكن البيئة والظروف مختلفة أو هي نفسها والبشر قد اختلفوا لأنه في عصرنا هذا قد سجل من ضحايا العقارب كل صيف ما ليس بقليل.

توصيات:

إنّه من خلال ما سبق من اعتمال تكلف الخوض في مضمار المصطلح ، والمصطلح اقرآني خاصة فإني لا أجد بدا من توصية أجمل ما جاء في جنبات ألفاظها وخلجات معانيها أن المصطلح اللغوي يعد رافدا علميا خطيرا ذا بال ليس بيسير، لأنه يعد الفاصل بين المعاني المتماهية والمحسوسات المتناهية، ولولا وجود الاصطلاح لضاع على المتواصلين لحاظا جليلُ المعاني ودقيق المباني، ومن هنا فإنني أوصي بالاهتمام

بهذا الحقل اللساني المهم؛ في كل الميادين المهتمة بمعالجة قضايا اللغة اللسانية، خاصة على مستوى المجامع اللغوية والمراكز التعليمية؛ بغية دفع عجلة اللغة قدما، وجعلها تتماشى مع المعاني المستحدثة التي توفرها تكنلوجيا العلوم بمختلف توجهاته ومختلف مشاربها، ويأتي في مقام موازٍ جعلها في متناول البحث العلمي والدرس الاستقصائي للظواهر اللغوية المختلفة؛ فإن الاهتمام بمثل هاته الحقول في الشأن التعليمي، والتعلُّمي بات ضرورة تحتم على الباحثين خوضها.

الإحالات:

-المصحف الشريف الإلكتروني مصحف المدينة برواية حفص.

1 – ينظر عبد العاطي محمد عبد اللطيف، خريف 1435هـ/1436هـ-2014م/2015م، إقامة المصطلح القرآني في الدراسات القرآنية المفهوم والآليات، مجلة كلية الشريعة، جامعة قطر، المجلد 32، العدد02 ص21.

[2] – ينظر: -بشرى باحي (لاتوجد سنة نشر) (الدرس المصطلحي للقرآن الكريم بين التأصيل والتطوير) للدكتورة فريدة زمرد عرض وتقويم:

https://tafsir.net/article/5231/aldrs-al-mstlhy-llqr-aan-al-krym-byn-at-t-asyl-walttwyr-lldktwrt-frydt-zmrd-ard-wtqwym

التاريخ : 2020/02/29م، التوقيت: 21:10.

3 – ينظر المصطفوي حسن، (1393هـ)التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي-طهران، ج 05، ص246، 247.

4 -هذا شطر لبيت منسوب لرؤبة وتمامه

قلصن تقليص النعام الوخاد*** سوامد الليل خفاف الأزواد

ينظر ابن الورد البروسي الوليد(لاتوجد سنة النشر)، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، دار ابن قتيبة، النقرة، شارع اليرموك- الكويت، ص 39.

5 – ينظر ابن فارس أحمد 1418هـ/1998م، مقايس اللغة، تح شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت-لبنان، ص 491.

6 – السِّرْجين لفظ فارسي ويعني الروث، ينظر ابن قتيبة عبد الله 1382هـ1963م أدب الكاتب، تح محي الدين عبد الحميد، داراالجيل، دب، ص312.

7 – الفيومي أحمد بن محمد، 1990، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ص109.

8 -معنى الاغتلام الهيجان وطلبه الناقة من الغلمة والغلمة الشهوة، فهو رافع رأسه أبدا، ينظر الأزهري محمد بن أحمد 1384 :1387هـ / 1964 : 1967م تهذيب اللغة، تح البردوني، ومراجعة علي البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر ، ،ج12 ص 377.

9 – ينظر المصطفوي التحقيق، المصدر السابق، ص247.

10–الشوكاني محمد بن علي(لا توجد سنة النشر)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار لأرقم بن أبي الأرقم، بيروت–لبنان، ج01، ص 122.

11 – ابن عاشور الطاهر، 1984م، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج26، ص160.

12 - المصطفوي التحقيق، المصدر السابق، ج 05، ص 247، 248، 249.

13 – ربما سميت بهذا لصبرها وبقائها مدة من الزمن غير قليل.

14 – للتعرف عليها أكثر يرجى النظر في الموقع التالي:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%86%D8%B7%D8%A9_%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%A1

15 – الماء عند التحقيق لا لون له ولكنه يكتسب لونه من خلال الشيء الذي يخالطه؛ فإذا خالط التمر يسمى أسود وإذا خالط بُرّا سمي أسمر.

16 – وهذا سهو من المؤلف والتحقيق هو الرمح، ينظر الجوهري إسماعيل بن حمّاد 1990م، الصحاح، تح أحمد عبد الغفور عطار، درا العلم الملايين، بيروت–لبنان، مج 02، ص 688.

17– جاء في الأصفهاني مفردات غريب القرآن، قول العرب: (لا آتيك ما سمر بنا ابنا سمير) وهما الليل والنهار لأنه يسمر فيهما، كما يطلق عليهما ابنا جمير، لاجتماعهما وذلك أن الفعل أجمر معناه اجتمع، ينظر ابن منظور محمد بن مكرم، (لاتوجد سنة النشر)لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، ج 06، 676. وينظر الأصفهاني الحسين بن محمد، (لاتوجد سنة النشر)المفردات في غريب القرآن، تح صفوان عدنان داوودي، دار القلم–دمشق، الدار الشامية–بيروت ص425.

18 – قد أغفل المصطفوي معنى من معاني سَمَر وهو قول العرب : سَمَر القوم الخمر: شربوها ليلاً، وهذا من ظلال المصطلح القرآني (سامرا) فشارب الخمر غير مهتدٍ.

19 –ينظر المصطفوي التحقيق، المصدر السابق نفسه، ج5، ص 249.

20 – ينظر المصطفوي التحقيق، المصدر السابق نفسه، ج05، ص 252، 253.

21 –ينظر ابن فارس المقاييس، المصدر السابق نفسه، ص 491، 492.

22 – ينظر الفيومي المصباح المصدر السابق نفسه، ص110.

23 –ينظر ابن دريد محمد بن الحسن، 1411هـ/1991م ، الاشتقاق، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج 01، ص 355، 356.

24 – ينظر ابن فارس المقاييس المصدر السابق نفسه، ص 492.

25 –ينظر ابن دريد الاشتقاق المصدر السابق نفسه ، ج01، ص 444.

26 – ينظر الجوهري إسماعيل بن حمّاد، 1430هـ/2009م، الصحاح، تح محمد محمد تامر، وأنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ص560.

27 – ينظر ابن دريد محمد بن الحسن، تشرين 1987، جمهرة اللغة، تح رمزي منير بعلبكي، دار العم للملايين، بيروت+ لبنان، ج02، 855.

28 ينظر المصطفوي التحقيق المصدر السابق نفسهس، مادة سمك ص 258، 259.

29 –ينظر المصدر السابق نفسه

[30] – ينظر ابن فارس مقاييس اللغة المصدر السابق نفسه، ص 475.

[31] – قال ابن منظور :" العالِيةُ ما فوق أَرض نَجْدٍ إِلى أَرض تِهامَةَ وإِلى ما وراء مكة وهي الحجاز وما وَالاها وفي الحديث ذكر العالِية والعَوالي في غير موضع من الحديث وهي أَماكِنُ بأَعْلى أَراضي المدينة وأَدْناها من المدينة على أَربعةِ أَمْيالٍ وأَبعَدُها من جهة نَجْدٍ ثمانية والنسب إِليها عالِيٌّ على القياس وعُلْوِيٌّ نادر على غير قياس" ، ابن منظور لسان العرب، المصدر السابق نفسه، مج 04، ص 3090.

32 – يلاحظ أن صاحب المصباح قد ذكر ان سم العقرب غير قاتل وهذا ربما يكون محتملا من جهات عدة منها أن عقرب اليوم غير عقرب العصر الذي كان يعيش فيه صاحب المصباح أو هي نفسها لكن البيئة والظروف مختلفة أو هي نفسها والبشر قد اختلفوا لأنه قد سجل من ضحايا العقارب كل صيف ما ليس بقليل.

33 – ينظر الفيومي لمصباح المنير المصدر السابق نفسه، ص110.

34 – ينظر الأصفهاني المفردات في غريب القرآن المصدر السابق نفسه، ص 424.

35 – ينظر ابن منظور لسان العرب، المصدر السابق نفسه ، مج 03، ص 2102، 2103

36 – ينظر المصطفوي التحقيق ، المصدر السابق نفسه ج5 ص 260، 261، 262.

37 – ينظر الفيومي المصباح، المصدر السابق نفسه، ص110، وينظر المصطفوي التحقيق، المصدر السابق نفسه، ج05، ص 263.

38 –ينظر ابن فارس المقاييس، المصدر السابق نفسه ، ص 490، والمصطفوي التحقيق، المصدر السابق نفسه، الجزء والصفحة نفساهما.

39 –ينظر ابن منظور اللسان، المصدر السابق نفسه، مج 03، مادة سمن 2104 وما بعدها

40 –ينظر المصطفوي التحقيق، المصدر السابق نفسه ، ج05،، 264، 265.